اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٣٨) لشهر رمضان المبارك عام ١٤٤٠هـ

- لعلكم تتقون
- الإمام الحسن والمواجهة مع معاوية
- شيخ البطحاء رضي الله عنه

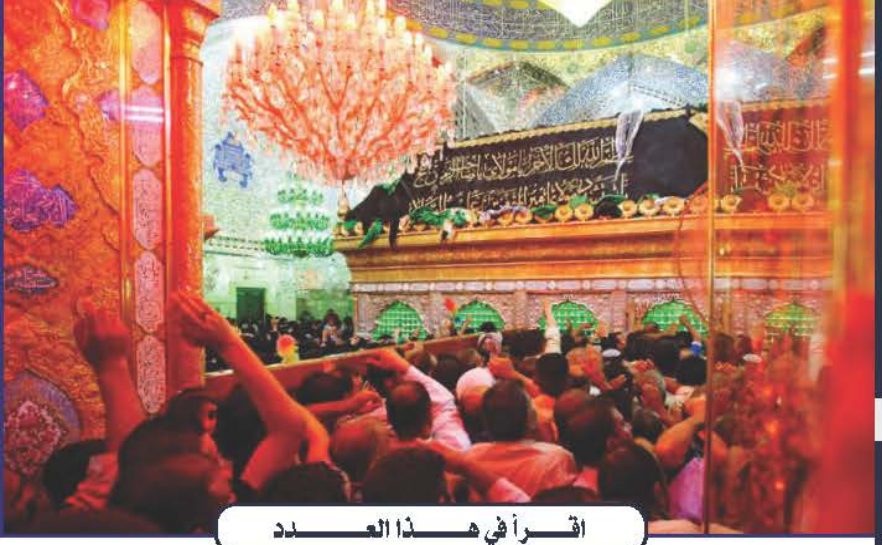

اقـــرأ في هـــذا العـــدد

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

دلالات حديث الثقلين

٤ـ٥

عبد الله بن جعفر ومعاوية

٨ـ٩

الغلو

١٢ـ١٣

هلْ نَحنُ مخيّرونَ بأَفعالِنا؟

١٦

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣

تميزت الأمة الإسلامية عن الأمم الأخرى بالكثير من الخصائص والمزايا، ومن بين تلك الخصائص والمزايا هي تشرفها وتميّزها بتكليف الصيام بهذا العدد وبهذه الكيفية الخاصة، وجعله فريضة من الفرائض المهمة في المنظومة الإسلامية.

ولا شكّ أن جميع التشريعات الإلهية -الإلزامية كالوجوب والحرمة، وغير الإلزامية كالاستحباب والكراهة- مشتملة على -مصالح ومفاسد-، وعلى أساسها يُشرّع المولى تعالى الأحكام الشرعية الإلزامية وغيرها، وهذه -المصالح والمفاسد- تارةً ينكشف بعضها أو كلها للإنسان من خلال الآيات والروايات، وتارةً أخرى تبقى في طيِّ الخفاء والكتمان، وهذا متروك للمولى تعالى بإظهاره أو إخفائه، ومن بين تلك التشريعات الإلهية التي انكشفت لنا بعض مصالحها هي فريضة الصوم، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، وذِكْرُ التقوى كتعليل لتشريع الصيام ينبئ عن أنها هي المصلحة الأهم من تشريع الصيام، وذلك لأن التقوى هي قطب الرحى التي تدور عليها قيمة الإنسان والعمل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق: ٣-٤، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: ٩٧، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٤، فالتقوى إذن هي المحصِّل لجميع الثمرات التي ذكرتها الآيات المتقدمة، وهي التي تفتح الآفاق مع الله عز وجل، وتمدُّ جسور العلاقة مع السماء، وهي التي ترسم طريق الخلاص في الدنيا والآخرة (والعاقبة للمتقين).

فهيّا بنا أيها المؤمنون الكرام لتحقيق ذلك الصوم بشرطه وشروطه، ونخلص نياتنا فيه، ونجتنب فيه المحارم والآثام، ونغضُّ البصر، ونحفظ الفرج، ونصون النفس من كل المهلكات، ونستثمر أوقاتنا التي نقضيها في تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي بالتواصل مع القرآن والأدعية والجلسات المثمرة والنافعة، ونقوم لله تعالى مثنى وفرادى؛ لنجعل من شهر رمضان في هذا العام أفضل شهر مرَّ علينا في أعمارنا، والله تعالى وليُّ التوفيق والسداد.

دِلالاتُ حَديثِ الثَّقَلين

شَهِدَ اللهُ تعالى في كتابه العزيز لنبيّه الأكرم ﷺ شهادة تنزيهٍ وتزكيةٍ، ودَفَعَ الرَّيب عن جميع أقواله وأفعاله، فقال جل شأنه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٢-٤

هذه الشهادة لا تقبل الشك أو التأويل أو الاعتراض، وعليه فيجب على كل مسلم أن يعتقد بصحة وصدق كل ما يصدر عنه ﷺ.

ولو رجعنا إلى تراث النبي ﷺ الذي جاء في الآيات والروايات لوجدنا أنه ﷺ إهتم ببيان العقائد والأحكام على أكمل الوجوه، وبكل جدّية وأدب، بما يحقق للإنسان الإيمان الخالص الذي لا ريب فيه.

وأهم ما قام به النبي ﷺ خلال فترة دعوته المباركة هو النصُّ على ضرورة اتّباع أهل البيت عليهم السلام، وأنهم هم الخلفاء الحقيقيون من بعده، ومن الأخبار المهمة في هذا الخصوص هو حديث الثقلين المشهور -بل المتواتر- بين المسلمين بجميع فرقهم، فقد جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يدْعَى خُمّاً بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعْدُ: ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّما أنا بَشَرٌ يوشِك أَنْ يأْتِي رسول رَبِّي فَأُجِيب، وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَين، أَوَّلُهُما كِتَابُ اللهِ، فيه الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ على كِتَابِ اللهِ، وَرَغَّبَ فيه، ثُمَّ قال: وَأَهْلُ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللهَ في أَهْلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللهَ في أَهْلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللهَ في أَهْلِ بَيتِي» صحيح مسلم: ج٧، ص١٢٣

وشهرة الحديث وكثرة المصادر التي نقلته تُغنينا عن ذكرها، فلا مشكلة إذن من ناحية سند الحديث وصدوره عن النبي الأكرم ﷺ، نعم يجب علينا أن نضع اليد على أهم الدلالات التي يدل عليها حديث الثقلين، وهذه الدلالات:

الدلالة الأولى: وجوب التمسك بالقرآن الكريم

والعترة الطاهرة: وذلك لأنه ﷺ جعل التمسك بهما عاصماً من الضلالة، ومن كان التمسك به عاصماً من الضلالة فالتمسك به واجب، قال التفتازاني: «ألا يرى أنه ﷺ قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا العترة» شرح المقاصد: ص٢، ص٢٢١

الدلالة الثانية: انحصار النجاة بالتمسك بالعترة وبالكتاب، فلو كان التمسك بغيرهما عاصماً من الضلالة للزم أن يذكره النبي ﷺ، لكنه حصر النجاة من الضلال فيهما فقط! فدلَّ ذلك على أن كل طريق غير هذا الطريق فهو ضلال.

الدلالة الثالثة: عصمة العترة النبوية عليهم السلام من المعاصي والأخطاء والاشتباه، فلو لم يكونوا معصومين لكان المتمسك بهم ضالاً، وبما أن الأمر النبوي بالتمسك بهم مطلقٌ بدون قيد، فإنه يدّل على هداية من تمسك بهم مطلقاً، ومن كان التمسك به هداية دائماً فهو معصوم.

الدلالة الرابعة: أنهم أعلم الناس بعد النبي ﷺ، لأنه ﷺ جعلهم عِدْلَ القرآن، وأنهم لا يفترقون عنه، ولا يَضلّون ولا يُضِلّون، وذلك يفيد أن عندهم من العصمة والتسديد الرباني والعلوم ما ليس عند غيرهم، كما أن الهداية تستدعي العلم بالكتاب والسنة بصورة مستمرة غير قابلة للخطأ.

قال ابن حجر الهيثمي: «ثَقَلَين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك؛ إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية» الصواعق المحرقة: ج٢، ص٤٤٢.

الدلالة الخامسة: أنهم عليهم السلام أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، وهو أمر جلي واضح من خلال هذا الحديث الشريف، وهو مقتضى اقترانهم عليهم السلام بالقرآن الكريم.

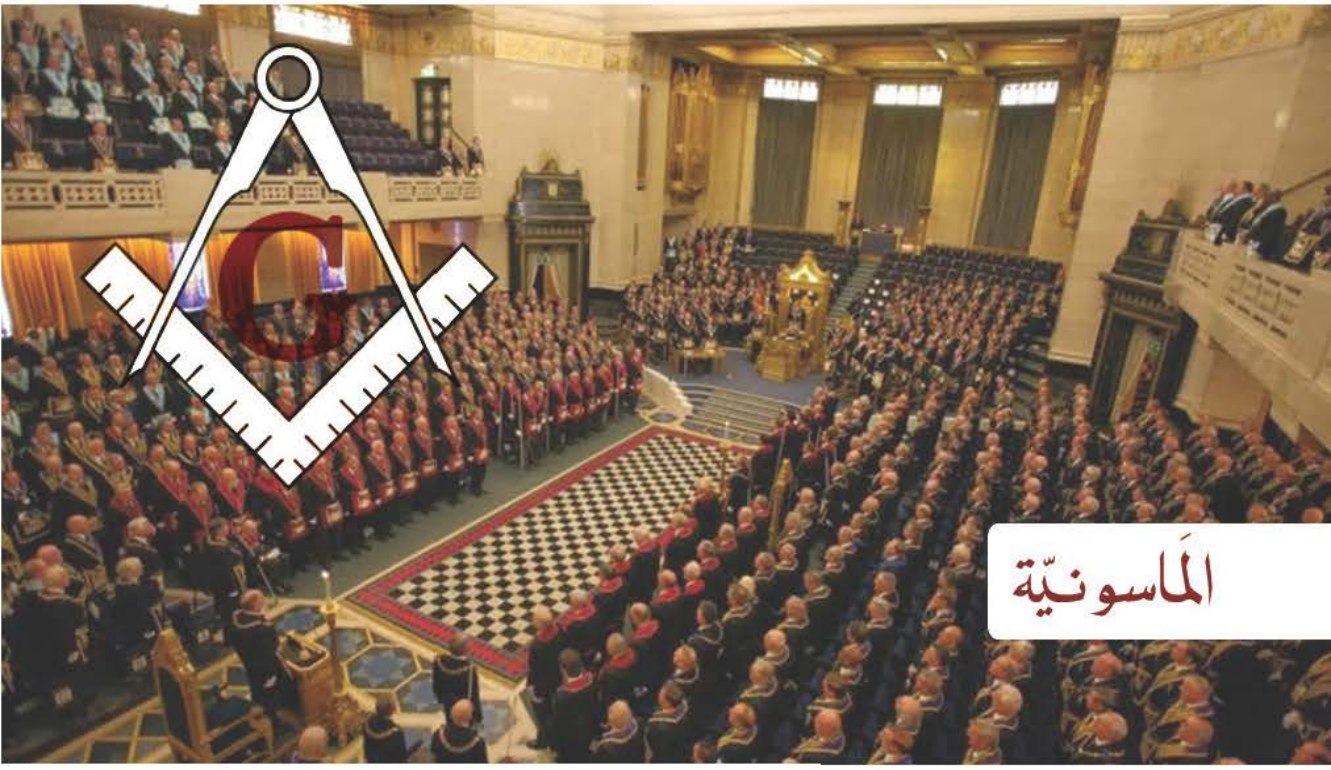

المَاسونيّة

تنظيم الماسونية أو ما يطلق عليهم بـ(البناؤون الأحرار) هي: منظمة عالمية، مؤطرة بأهداف دينية، يتشارك أفرادها عقائد وأفكار مغلوطة فيما يخصُّ الأخلاق والميتافيزيقيا كالوجود، والأشياء وخواصها، والمكان والزمان، والسبب والنتيجة، والاِحتمالية وتفسير الكون والحياة والإيمان بخالق إله.

وهدف الماسونية الباطني هو القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة، وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى بكل جهدها إلى إحداث انقلابات مستمرة، وإحلال سلطة مكان أخرى، بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة.

وتتصف هذه المنظمة بالسرّيّة والغموض الشديدين خاصة في شعائرها مما جعلها محط لغط وضبابية حول حقيقة أهدافها، في حين يقول الكثير من المحلّلين المتعمقين بها أنها تسعى للسيطرة على العالم والتحكم فيه وتوحيدهم في دائرة أفكارها وأهدافها، فالماسونية تحارب الفكر الديني بشتى أهدافه وميوله المخالف لتوجهاتها.

وعلى أفكارها البسيطة والسهلة التطبيق فكثير من أعضائها والمنتمين إليها تركوها بعدما اكتشفوا حقيقتها المغلوطة، فعملية الانضمام للماسونية تتطلب من المنتمي لها مثلا نكران النجاة بغير أهدافها، ووفقاً لأفكارها فإن المخلِّص الوحيد للشخص لا الأنبياء ولا المرسلين بل أعمال الفرد الصالحة فقط، وهذه مغالطة مبهمة بين الوسيلة والغاية!

فهنا سؤال يطرح نفسه، وهو: بماذا تؤمن الماسونية؟

الظاهر أنها تدعو إلى الإيمان بالله، ولكن عند التدقيق فيها والفحص عنها نجد أنها لا تشترط أن يؤمن الشخص بالله سبحانه وتعالى، بل أن يؤمن بوجود كائن أسمى يُدّعى بكونه آلهة وهذا هو مرادهم الواقعي، فيجب أن يؤمن كل الأعضاء الماسونيين بإله ما، فبعقيدهم أن المنتمين لها يعترفون بنفس الإله في نهاية المطاف، ولكن كل فئة تدعوه باسم مختلف عمّا تدعوه به الأخرى.

ولا تؤمن الماسونية بالكتب المقدسة السماوية بأنها كلمة الله الوحيدة، ولا تعتبرها إعلان الله الوحيد عن ذاته للبشر؛ ولكنها واحدة من المراجع الدينية المتعددة، فهي مرشدة للأخلاق والإصلاح.

ويُمنَع ذكر الأنبياء والرسل في الطقوس الماسونية، فهم يضعون الأنبياء في نفس مرتبة القادة الدينيين الآخرين لا أكثر.

ومن خلال الرموز والشعارات الماسونية القائلة: (إن الإنسان ليس خاطئاً، بل مجرد فظ وغير كامل بطبيعته)، فيستطيع البشر تحسين شخصياتهم وسلوكياتهم بأساليب متنوعة، بما في ذلك أعمال الخير والتطوع للخدمة المدنية، فتمتلك البشرية القدرة على التحوّل من عدم الكمال إلى الكمال التام، فالكمال الأخلاقي والروحي كامن داخل الرجال والنساء يراد منّا تحريكه فقط.

وعندما يتعهد الشخص بقسم الماسونية فأنه يقسم ويؤمن بالعقائد الخاطئة التالية:

١. يمكن الحصول على الخلاص بالأعمال الصالحة فقط.

٢. الأنبياء مجرد قادة دينيين.

٣. أن يصمت الفرد في التجمعات ولا يتحدث في العَلَن.

٤. أن يتقدم الفرد الماسوني إلى الاجتماعات الماسونية في روحية وتسليم مطبق؛ حتى يتلقى التعليمات دون نقاش.

٥. عند أداء الفرد لِلقَسَم الماسوني عليه حينئذٍ تنفيذ ما يطلب منه دون تردد، فالماسونية تقود المؤمن بها إلى التجديف (الكفر بالله)؛ لتعارض بعض مطالبها مع الأوامر الإلهية.

٦. تؤمن الماسونية بأن المهندس الأعظم للكون يتمثل في كل آلهة الديانات.

٧. تجعل الماسونية المنتمين لها يأخذون توجهاً عاماً في صلواتهم، فتفرض عليهم استخدام اسم غير محدّد لرب الكون؛ حتى لا يتم استفزاز غير المؤمنين بديانة معينة، والذين هم إخوة في الماسونية.

وعليه فالتزام الماسوني يعني موافقته على السماح بتلويث فكره وروحه وجسده بواسطة من يخدمون آلهة كاذبة ويؤمنون بعقائد كاذبة، فكما ترى تقاطع تعاليمها مع التعاليم الإلهية بالنسبة لعدد غير قليل من الموضوعات وإن حاولت الماسونية مواكبتها لاستقطاب المريدين.

ونتيجة له لا يجب ان يكون المؤمن عضواً في أية جمعية أو تنظيم سري له صلة بالماسونية أو البناؤون الأحرار.

المصادر: (الماسونية ذلك العالم المجهول) لعبد الحليم الخوري، (الماسونية نشأتها وأهدافها) لأسعد السحمراني.

عَبْدُ اللّهِ بنُ جَعْفرٍ وَمُعَاوية

حضر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند معاوية يوماً، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وعنده عبد الله بن عباس.

فقال معاوية: يا ابن جعفر ما أشدَّ تعظيمك للحسن والحسين عليهما السلام، وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بأدون منها.

فقال ابن جعفر: بل والله لهما خيرٌ منّي، وأبوهما خيرٌ من أبي، وأمهما خير من أمي وإنك لغافلٌ عمّا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأمّهما.

قال معاوية: هات ما عندك، وإن كان أعظم من أُحد وحِراء جميعاً، فوالله ما أنت بكذّاب ولا متّهم، فلست أبالي إذا قَتَل الله صاحبك، وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله.

فقال ابن جعفر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سُئل عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ الإسراء: ٦٠، فقال صلى الله عليه وآله: «إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلال يصعدون منبري وينزلون، يردّون أمتي على أدبارهم القهقرى، فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين وثلاثة من بني أمية وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص»، و«إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة

عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً، وعباد الله خولاً»، وإني يا معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمرو بن أبي سلمة وأسامة بن زيد وغيرهم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله فقال ﷺ: «من كنتُ مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه، وضرب بيده على منكب عليٍّ عليه السلام»، وقال ﷺ: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، يكون في عقب محمد رجال، واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، كلّهم هادون مهتدون».

فقال معاوية: لقد تكلّمت بعظيم، ولئن كان ما تقول حقّاً لقد هلكت أُمّة محمد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأوليائكم وأنصاركم.

فقال ابن جعفر: والله إنّ الّذي قلت حق سمعته من رسول الله ﷺ.

فقال معاوية للحسنين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟

فقال ابن عباس: إن كنت لا تُؤمن بالذي قال فأرسل إلى الّذين سمّاهم فاسألهم عن ذلك.

فقال معاوية: إليَّ بعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد.

فلما حضرا قال لهما: ما تقولا في كلام ابن جعفر؟

قال كلاهما: سمعناه من رسول الله ﷺ كما سمعه.

فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما.

فقال ابن جعفر: سمعت النبي ﷺ يقول: «ليس في جنّة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي، ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي أخي عليّ وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

فقال معاوية: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟

قالوا: نعم.

قال معاوية: يا بني عبد المطلب إنكم لتدّعون أمرا عظيماً، وتحتجّون بحجج قويّة، والنّاس عنه في غفلة عمياء، ولئن كان ما تقولون حقّاً لقد هلكتِ الأُمة، وارتدّت عن دينها، وتركت عهد نبيّنا غيركم أَهل البيت، ومن قال بقولكم، فأولئك في النّاس قليلٌ.

المصدر: البحار، للمجلسي: ج٣٣، ص٢٦٦.

الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام والمواجَهةُ مع مُعاويّة

لماذا نرى هنالك اختلافاً ظاهراً بين موقف الإمام الحسن عليه السلام الذي صالح فيه معاوية وبين موقف الإمام الحسين عليه السلام الذي خرج ثائراً؟

وجواب هذه الشبهة: إن عقيدتنا بموقف الإمام الحسن عليه السلام هو عين موقف الإمام الحسين عليه السلام، ولا تعارض ولا تنافٍ بين الموقفين إطلاقاً، بمعنى: لو تبدّل شخص الإمام الحسن عليه السلام بشخص الإمام الحسين عليه السلام لكان الموقف هو الموقف، والتكليف هو التكليف بالنسبة للإمام الحسن عليه السلام بالثورة ضد يزيد، أو بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام بالصلح مع معاوية، وعلى أساس هذه العقيدة يتضح معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمامانِ قَامَا أَوْ قَعَدا» الإرشاد: ج٢، ص٣٠، والإجابة على هذه الشبهة بحسب المقام:

١- إنّ الإمام الحسن عليه السلام قام بالثورة ضد معاوية، ولكن خانه أكثر قادته، وباعوا ضمائرهم لمعاوية بإزاء أموال ومناصب، حتى وصلت الخيانة ببعض المقربين للإمام الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية رسائل سرية جاء فيها: إن شئت سلّمناك الحسن حيّاً، وإن شئت سلّمناه ميتاً! وهذا ما جعل إمامنا الحسن عليه السلام مضطراً للصلح مع معاوية.

٢- إن شخصية معاوية تختلف عن شخصية يزيد، فمعاوية لم يكن يُشكِّلُ خَطَراً جِدّياً على الإسلام بمقدار ما كان يشكله يزيد؛ لان معاوية كان يحافظ على بعض المظاهر الإسلامية، بينما كان يزيد متجاهراً بالفسق والفجور، وشرب الخمور، وقتل النفس المحترمة، ولم يراعِ أيَّ شيء من المظاهر الإسلامية، وعليه فكان الصلح مع معاوية ممكناً دون الصلح مع يزيد.

٣- إنّ الإمام الحسن عليه السلام استشار الجموع الملتفة حوله في الظاهر، والمتخاذلة عنه في السر بقوله عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَانَا لِأَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نَصَفَةٌ، فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْمَوْتَ رَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَحَاكَمْنَاهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِظُبَى السُّيُوفِ، وَإِنْ أَرَدْتُمُ الْحَيَاةَ قَبِلْنَاهُ وَأَخَذْنَا لَكُمُ الرِّضَى»، فناداه الناس من كل جانب: البقية، البقية.

فساير عليه السلام قومه، واختار ما اختاروه من الصلح، فصالح كارهاً كما قبل أبوه عليه السلام التحكيم من قبل وهو كاره له.

المصدر: (مركز الدراسات العقائدية بتصرف)

شيخ البطحاء رضي الله عنه

تطل على المؤمنين ذكرى أليمة في السابع من شهر رمضان المبارك، وهي وفاة عمِّ النبيِّ ﷺ أبي طالب رضي الله عنه في السنة العاشرة بعد البعثة، وبهذه المناسبة الحزينة نعرض لبعض السطور عن هذه الشخصية التي لها الفضل العظيم على الرسالة المحمدية الخالدة.

لم تكن شخصية أبي طالب رضي الله عنه شخصية مطمورة في تاريخ ما قبل الإسلام وما بعده، فقد كان أبو طالب هو ذلك الإنسان المحترم في قومه، والمعروف بحكمته في قريش، والشجاع بكلمته ومواقفه، وأبرز المواقف الشجاعة والجريئة التي منه رضي الله عنه هو موقفه الخالد مع ابن أخيه نبيِّ الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ، ذلك الموقف الذي لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، ولا ينكره أحد إلا مكابر أو من يريد أذىً برسول الله ﷺ، فهو الناصر والكافل لرسول الله ﷺ، والمحامي عن شخصه المبارك، وهو الذي قدّم أولاده فداء لرسول الله ﷺ في مواقع خطرة، وعرّض نفسه وعياله للمحق والخسران المادي والاِجتماعي والسياسي في سبيل دعوة النبي محمّد ﷺ، وقَبِل الحصارَ الجائر، وبقي في المحاصَرين.

نعم هناك خلاف في خاتمة هذا الإنسان العظيم، وهل مات على الكفر -والعياذ بالله- أم مات مؤمناً؟ فغدتْ هذه المسألة نقطة خلافية ومفصلية بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام وبين العامة، ومن الواضح جداً أن الثابت لدى الطائفة الحقّة هو أن أبا طالب رضي الله عنه عاش مؤمناً ومات مؤمناً، بخلاف جمهور العامة الذين يذهبون إلى أنه مات مشركاً، وهذا ما سنسلط الضوء عليه في الأسطر الآتية إن شاء الله تعالى.

مثبتات إيمان أبي طالب رضي الله عنه:

١- إبقاء فاطمة بنت أسد رضي الله عنها تحت زوجها أبي طالب رضي الله عنه، فلو كان أبو طالب مشركاً كما يدّعي العامّة للزم أن يفرّق النبيّ ﷺ بينه وبين فاطمة بنت أسد رضي الله عنها استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ البقرة: ٢٢١.

٢- تصريحاته وأقواله الكثيرة جدّاً، فإنّها كاشفة عن إيمانه وإسلامه، ومنها أشعاره التي عبّر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: (قالوا: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنّه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك، وهو تصديق محمّد ﷺ، ومجموعها متواتر) شرح نهج البلاغة: ج١٤، ص٧٨

ومن تلك الأشعار:

ولقد علّمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَديانِ البَرِيةِ دِينا

٣- ترحّم النبيّ ﷺ عليه، واستغفاره له باستمرار، وحزنه عليه عند موته، حتى سُمّي العام الذي توفي فيه بعام الحزن.

الغُلو

الغُلو من المفاهيم التي يتبّناها الإنسان أحياناً، بسبب تبّني فكرة ما أو دين أو عنصرية أو غير ذلك، والذي يهمُّنا هنا الآن هو الغلو في الدين دون غيره.

فما هو معنى الغلو؟ وما هي حدوده التي إذا تعداها الإنسان كان مغالياً؟

الغلو في اللغة: هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد.

فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ..﴾النساء:١٧١، فنهى سبحانه عن تجاوز الحد في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارى فيه غلوّاً؛ لتعديهم الحدِّ على ما بيّناه في التعريف.

والغلاة هم أناس من المتظاهرين بالإسلام، وقد نسبوا لأمير المؤمنين عليه السلام الأُلوهية والنبوّة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم: ﴿لا تَتَجاوَزوا بِنَا العُبودِيَّةَ، ثُمَّ قُولوا ما شِئتُم ولَن تبلُغوا، وإيّاكُم وَالغُلُوَّ كَغُلُوِّ النَّصارى، فَإنّي بَريءٌ مِنَ الغَالينَ﴾ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٤٣٨، ووصفوا الأئمة عليهم السلام إلى ما تجاوزوا فيه الحدَّ، وخرجوا عن القصد، وهم ضلّال كفّارٌ، حكّم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام القتلَ، وقضتِ الأئمةُ عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام.

فالغلاة أخرجوا الأئمة أو بعضهم عليهم السلام عمّا نعتقده في حقّهم، من كونهم وسائط ووسائل بين الله تعالى وبين خلقه لوصول النعم منه إليهم، حيث إنه ببركتهم حلّت النعم على العباد، ورفع عنهم الشرور، قال الله سبحانه: ﴿وَابتَغُوا إلَيه الوَسيلَةَ﴾ المائدة: ٣٥، وكأن الغلاة التزموا بكون الأئمة عليهم السلام شركاء لله تعالى في العبودية والخلق والرزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو أنّهم

كانوا أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع التكاليف، وغير ذلك من الأباطيل.

فدعا الإمام الرضا عليه السلام إلى مقاطعة المنحرفين عقائدياً كالغلاة والمجبّرة والمفوّضة مقاطعة شاملة وكلّية؛ لمنع تأثيرهم السلبي على الأمة، وأسند هذه الأمر إلى آبائه الأطهار تارة وإليه تارة أخرى، فورد عنه عليه السلام: «الغُلاةُ كُفّارٌ، وَالمُفَوِّضَةُ مُشرِكونَ، مَن جالَسَهُم أو خالَطَهُم أو آكَلَهُم أو شارَبَهُم، أو واصَلَهُم أو زَوَّجَهُم أو تَزَوَّجَ مِنهُم، أو آمَنَهُم أو ائتَمَنَهُم عَلى أمانَةٍ، أو صَدَّقَ حَديثَهُم، أو أعانَهُم بِشَطرِ كَلِمَةٍ، خَرَجَ مِن وَلايَةِ اللهِ عزَّ و جل ووَلايَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ووَلايَتِنا أهلَ البَيتِ عليهم السلام» عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢، ص١١٩.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «فَإِنَّ الغُلاةَ شَرُّ خَلقِ اللهِ، يُصَغِّرونَ عَظَمَةَ اللهِ، ويَدَّعونَ الرُّبوبِيَّةَ لِعِبادِ اللهِ، وَاللهِ إنَّ الغُلاةَ أشَرُّ مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارى وَالمَجوسِ وَالَّذينَ أشرَكوا» البحار للمجلسي: ٢٥، ٢٨٣، ح٣٣.

كما إن الشّيعة بريئون من الغلاة تبعاً لموقف أئمتهم المعصومين عليهم السلام، حيث أكدّوا على انحرافهم، وحذّروا النّاس من الإنخداع بمعتقداتهم.

ويكفي في علامة الغُلو قول القائل عن الأئمة عليهم السلام سمات الحدوث وحكمه لهم بالإلهية والقدم، ولو قالوا بما يقتضي ذلك من خلق أعيان الأجسام واختراع الجواهر وما ليس بمقدور العباد من الأعراض، فلا يحتاج مع ذلك إلى الحكم عليهم بسمة للغلو على كل حال. تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد: ص١٣١.

دَعاوى السَّفارةِ البَاطِلةِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له لكميل بن زياد رحمه الله: «النّاسُ ثَلاثَةٌ، عَالِمٌ رَبّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ» نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧.

إنّ من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام عجل الله فرجه هو أن يتعاملوا بتثبّت وحذر شديد فيما يتعلق به عليه السلام وبظهوره وسبل الارتباط به، فان ذلك من أصعب مواطن الإبتلاء ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة.

فكم من صاحب هوى مبتدع، تلبّس بلباس أهل العلم والدين، ونسب نفسه إليه عليه السلام، مستغلاً طيبة نفوس الناس، وحسن ظنهم بأهل العلم، وشدّة تعلقهم بأهل بيت الهدى عليهم السلام، وانتظارهم لأمرهم، فاستمال بذلك فريقاً من الناس وصلة به إلى بعض الغايات الباطلة، ثم انكشف زيف دعواه، وقد هلك وأهلك الكثيرين، وكم من إنسان استرسل في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى الباطلة والرايات الضالة، بلا تثبّت وحذر، فظن نفسه من المتعلّمين على سبيل نجاة، ولكنه كان في واقعه من الهمج الرُّعاع، قد تعثّر بعد الإستقامة، وخرج عن الحقّ بعد الهداية، حتى أتخذ إليه عليه السلام طريقاً موهوماً، بل ربما استدرج للإيمان بإمامة غيره من الأدعياء، فأندرج في الحديث الشريف «مَنْ مَاتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ مَاتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً» ثواب الأعمال: ص ٢٤٤.

وقد اتّفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى إلى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من أدعياء الإمامة والسفارة، بحيث لو وقف الناظر على ذلك

لكان فيه عبرة وتبصّر، ولتعجّب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه عليهم السلام بالدعاوي الكاذبة؛ وصلةً إلى شيء من حطام هذه الدنيا، واستغرب سرعة تصديق الناس لهم، والإنسياق وراءهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات، والتجنّب عن الاسترسال في أمور الدين؛ فان سرعة الإسترسال عثرة لا تقال.

ألا وإنّ الإمام عليه السلام حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجّة البالغة والمحجّة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره؛ حتى لا يخفى على مؤمن حجته، ولا يضل طالب للحق عن سبيله، فمن استعجل في ذلك فلا يضلّن إلا نفسه، فإن الله سبحانه لا يعجل بعجلة عباده.

كما أن المرجع في أمور الدين في زمان غيبته عليه السلام هم العلماء المتقون، ممن اُختُبِر أمرهم في العلم والعمل، وعلم بُعدهم عن الهوى والضلال، كما جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى إلى عصرنا هذا.

ولا شك في أن السبيل إلى طاعة الإمام عليه السلام والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة، والتحلّي بالفضائل، والابتعاد عن الرذائل، والجري وفق السيرة المعهودة من علماء الدين وأساطين المذهب وسائر أهل البصيرة التي لا يزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة عليهم السلام، فمن سلك طريقاً شاذاً أو سبيلاً مبتدعاً فقد خاض في الشبهة، وسقط في الفتنة، وضل عن القصد.

ولْيُعْلَم أن الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام لا بدّ في البناء عليها من الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص؛ لأجل تمحيصها وفرز غثها من سمينها ومحكمها من متشابهها، والترجيح بين متعارضاتها، ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظنّي؛ فإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.. وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فئتان: فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها ـ على حُسن نية ـ من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها، فعثروا في ذلك، ومهّدوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة،... وفئة أخرى من أهل الأهواء، فإنه كلّما أراد أحدهم أن يستحدث هوى ويرفع راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج اختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها، وتكلّف في تطبيقها على نفسه وحركته، ليُمنّي الناس بالأماني الباطلة، ويغرّرهم بالدعاوي الباطلة، فيوقع في قلبهم الشبهة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَاحْذَرُوا الشُّبْهَةَ واشْتِمَالَهَا على لبْسَتِهَا، فَإِنَّ الفِتْنَةَ طَالَمَا أَغدقتْ جَلابيبَها، وأَعْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا» نهج البلاغة: الكتاب ٦٥، وَقَالَ عليه السلام: «إِنّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَت، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَات» نهج البلاغة: ص٢١٠.

المصدر: جواب مكتب السيد السيستاني (حفظه الله) عن الدعاوى الباطلة.

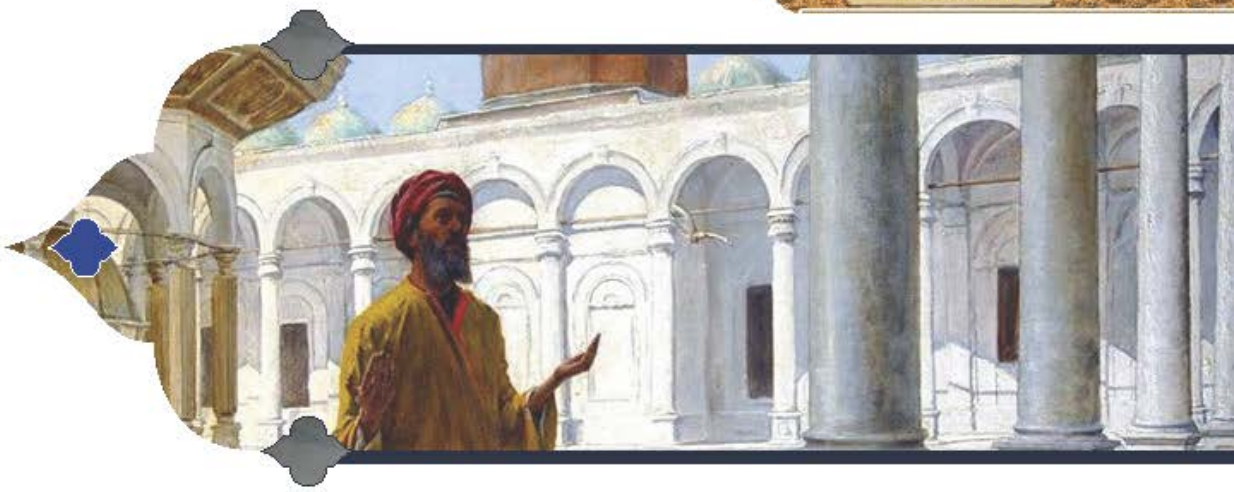

هلْ نَحنُ مخيّرونَ بأَفعالِنا؟

سؤال: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: ١٦.

إدّعى جمعٌ من أتباع مدرسة الجبر أنّ جملة (الله خالق كلّ شيء) في الآية الكريمة بما فيها من السعة والشمول بحيث أنها تشمل حتّى عمل الأفراد، أي: بما أن الله تعالى خالق كل شيء فهو خالق أفعالنا أيضاً، إذن نحن غير مختارين في النتيجة، لأن الأفعال تصدر بلا اختيار.

ويمكن الجواب على هذه الدعوى بما يلي:

أوّلا: الجمل الأُخرى للآية تنفي هذا الكلام، لأنها تلوم المشركين بشكل أكيد، فإذا كانت أعمالنا غير اختيارية فلماذا هذا التوبيخ؟! وإذا كانت إرادة الله أن نكون مشركين فلماذا يلومنا؟! ولماذا يسعى بالأدلّة العقليّة لتغيير مسيرتهم من الضلالة إلى الهداية؟ كلّ هذا دليل على أنّ الناس أحرار في انتخاب طريقهم.

ثانياً: أنّ الخالقية بالذات من مختصّات الله تعالى، ولا يتنافى مع اختيارنا في الأفعال، لأنّ ما نمتلكه من القدرة والعقل والشعور -وحتّى الاختيار والحرية- كلّها من عند الله، وعلى هذا فمن جهة هو الخالق (بالنسبة لكلّ شيء وحتّى أفعالنا)، ومن جهة أُخرى نحن نفعل باختيارنا، فهما في طول واحد وليس في عرض وأُفق واحد، فهو الخالق لكلّ وسائل الأفعال، ونحن نستفيد منها في طريق الخير أو الشرّ.

ولتقريب المعنى: مَنْ يؤسّس معملاً لتوليد الكهرباء أو لإنتاج أنابيب المياه، يصنعها ويضعها تحت تصرّفنا، فلا يمكن أن نستفيد من هذه الأشياء إلاّ بمساعدته، ولكن بالنتيجة يكون التصميم النهائي لنا، فيمكن أن نستفيد من الكهرباء لإمداد غرفة عمليات جراحية وإنقاذ مريض مشرف على الموت، أو نستخدمها في مجالس اللهو والفساد، ويمكن أن نروي بالماء عطش إنسان ونسقي ورداً جميلاً، أو نستخدم الماء في إغراق دور الناس وتخريبها.

فيتبين من ذلك أن الإنسان مختار بفعله وإرادته، ولا جبر في ذلك.

اسم الكتاب: مَنْهَجُ التَّثَبُّتِ في الدِّين/٣
ضرورة المعرفة الدينية
اسم المؤلف: السيد محمد باقر السيستاني
عدد الصفحات: ١٣٢
سنة الطبع: ١٤٣٩ هـ ـ ٢٠١٨ هـ

هل يجب علينا الاِهتمام بالدِّين والتثبّت في شأنه؟

ربما يتصور البعض أن الجواب على هذين السؤالين وأن التعرّف على الدين يكفي فيهما المعرفة الإجمالية، بلا حاجة إلى تفاصيل أكثر من ذلك، لكن الحقيقة أن الأمر ليس بهذه السهولة والبساطة -وإن كان يكفي ذلك جواباً في صورة من الصور-، وهذا ما سيبينه كتابنا الذي بين يديك عزيزنا القارئ الكريم لهذا العدد، والذي خطّته أنامل السيد محمد باقر السيستاني (حفظه الله).

يأتي هذا الكتاب كحلقة ضمن سلسلة من حلقات منهج التثبّت في الدين، والتي عرضنا لحلقتين منها، والآن جاء دور التعرّف على الحلقة الثالثة من هذه السلسلة الرائعة، وهي (ضَرورةُ المعرفةِ الدِّينيةِ) التي هي عنوان كتابنا لهذا العدد، وقد تناول فيه المؤلف ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وهو مبحث عام، تعرّض فيه مؤلف الكتاب إلى النظرية العامة في موجبات الاهتمام العملي بالأشياء، وهي قاعدة ينبغي على كل إنسان أن ينطلق منها إلى كل فعل من أفعالنا مهما كان يسيراً.

المبحث الثاني: وهو مبحث عامٌ أيضاً، إلا أنه يتناول النظرية العامة في موجبات الاهتمام المعرفي بالأشياء، فهي تنصب على: ما هي الأشياء التي يجب علينا الاهتمام بمعرفتها؟ وما هو المقياس الصحيح في الاهتمام المعرفي بالأشياء؟

وهذا المبحث هو المقصود بالأصل قبل المبحث الأول كما هو واضح، لكنا قدمنا المبحث الأول على المبحث الأصلي للكتاب؛ لأن المبحث الأصلي متفرعٌ عن المبحث الأول.

المبحث الثالث: وهو المبحث الأهم من المبحثين الأولين، لأن المبحث الثالث مبحث تطبيقي لكلا المبحثين المتقدميْن، إذ أنه يرتكز على هذا السؤال -بعد وضوح الجو العام من خلال المبحثين السابقين-:

هل يجب على الإنسان -وفقاً للقواعد العامة المتقدمة- الاِهتمام بالدِّين والسعي إلى معرفته؟

هذه الأبحاث المشوِّقة ستجدها متسلسلة في هذا الكتاب الذي يمكنكم شراؤه من السوق، أو تحميله من موقع شبكة الفكر بصيغة (BDF).

هَلْ وَرَدَ فِي رِوَايَاتِنَا مَا يَدُلُّ على تَحْرِيفِ القُرْآنِ؟

جوابُنا: نعم فقد وردت الكثير من رواياتكم تدل على تحريف القرآن الكريم، وجاء ذلك في أَصحِّ كتبِكُم! وإليك نماذج:

منها: ما ورد في صحيح البخاري: (قال عمر: لولا أَن يقول النّاس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي). باب الشهادة: ج٩، ص٨٦

والآية المزعومة بكلامه هي: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) سنن ابن ماجة: ج٢، ص٨٥٤.

ومنها: ما ورد في صحيح مسلم: (عن أبي يونس مولى عائشة: أَنه قال: أَمرتني عائشة أَن أَكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)، فلما بلغتها آذنتها فأملت عليّ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر وَقُومُوا لله قَانِتِينَ)، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ. كتاب المساجد ومواضع الصلاة: ج ٢، ص ١١٢

ومنها أيضا في نفس المصدر السابق: (عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يقرأ من القرآن).

ومنها: في مسند أحمد: (عن أُبي بن كعب، قال: إن رسول الله ﷺ، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن اقرأ عليك القرآن، قال: فقرأ: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)، قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً، فأعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيراً فلن يكفره). مسند أحمد: ج٥، ص١٢٩

فهذه الروايات وغيرها تدل على وجود آيات كانت في القرآن الكريم، وهي الآن غير موجودة! أَليس هذا تحريفاً؟! وإن القرآن الذي بين أيدينا ناقصٌ حسب كلامكم؟!

فزت ورب الكعبة
شهادة مولى المتقين
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
٢١/ شهر رمضان/ سنة (٤٠)هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

سيصدر حديثًا...

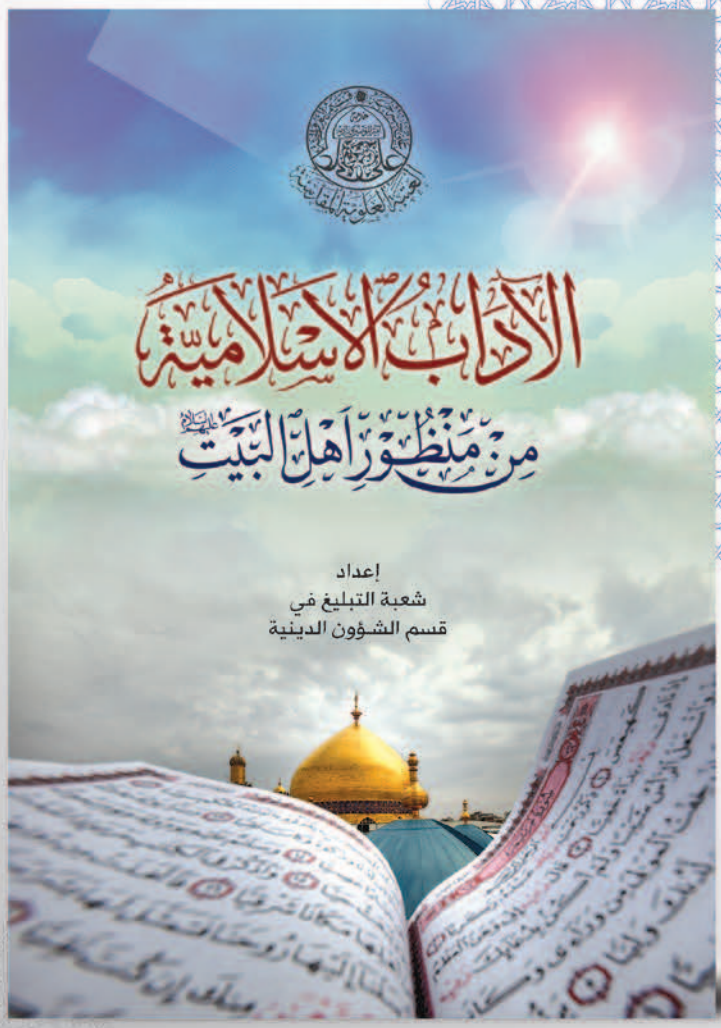

قسم الشؤون الدينية

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186